



لذة الطعام مع الجماعة

رمضان السودانيين موحش وراء أبواب المنازل

الموائد الجماعية ولمّات عابري السبيل تغيب أول مرة عن الخرطوم



من يفوز بضيف

الخوجلاب شمال الخرطوم "تناول وجبة الإفطار في البيت حزين، فنحن لم نتعود على ذلك حتى في أحلك الأزمات الاقتصادية التي مر بها السودان، فابروس كوروننا حرمانا من الثواب الذي كنا نسعى إليه في مواسم الضرا التي نستعد لها طيلة السنة".

وعند غروب الشمس وقبل الإفطار، يقوم الشباب بتجهيز المكان المعد للإفطار، وذلك بان يفرشوه بما تيسر من مفروشات، وقبيل أذان المغرب يجلس الرجال، بينما ينهك الشباب في إحضار الصواني التي تحمل طعام الإفطار. ويقدم السودانيون ما استطاعوا من الطعام، أولها أنواع من العصائر البلدية، يأتي في مقدمتها الحلو مر، بجانب العصيدة التي يضاف لها الويكا وهي اللحم المجفف والمطحون، كما تضم المائدة السودانية سلطة الروبر والتي تتكون من الخيار وقطع صغيرة من الجزر يضاف إليه الزبادي، بالإضافة إلى التمر والبليلة بانواعها.

وبعد أن فرضت السلطات السودانية حظرا شاملا على ولاية الخرطوم منذ السبت 18 أبريل الجاري، ولفترة ثلاثة أسابيع لحد من انتشار فايروس، غابت هذه التجمعات في الساحات والأحياء. قال محمود موسى "نحن مجبرون هذه السنة على أن نتناول عن الإفطار الرمضاني في الضرا لأول مرة في تاريخنا، وهو إجراء صحي خوفي من الوباء، لكن ذلك لا يعني أن تغيب مثل هذه العادات عن السودان في السنوات القادمة".

البرية والبحرية والجوية، ووقف الدراسة في المراحل كافة لمنع انتشار كورونا. وخرق العشرات من السودانيين في أول أيام رمضان في مناطق متفرقة من العاصمة الخرطوم قرار السلطات بعدم التجمع، لكنهم عادوا والتزموا بالاجر وخاصة في العاصمة والمدن الكبيرة. ويؤكد خبراء الصحة أن مواسم الإفطار الجماعية، التي اعتادها السودانيون، تشكل خطرا كبيرا على الناس في ظل جائحة كورونا، لأنها توفر بيئة خصبة لانتقال الفايروس.

هذه الإجراءات تركت موجة من الاستياء والحزن في نفوس السودانيين، يقول أحمد إدريس من سكان منطقة

المنطقة، وأضاف حمدان أن "إفطار السوداني داخل منزله أمر غير مقبول اجتماعيا، ويشير إلى أن هذا الشخص بخيل أو ضعيف العلاقات الاجتماعية". ويتنافس السودانيون على الأشخاص المارين، إذ يرغب كل واحد في دعوة أكبر عدد من الناس ليتناولوا الإفطار من مائدته حتى يكسب مزيدا من الأجر وينبت كرمه الفياض. ويقول حمدان "رغم أن عادة الضرا نادرة في الأحياء الراقية من المدن المكتظة، إلا أنها تطورت في الأحياء الشعبية والمناطق الأخرى، بعد أن دخلت الموائد الجماعية التي تقيمها بعض الجمعيات ورجال الأعمال في ساحات المستشفيات والأسواق والطرق السريعة".

وللسودانيين عادة غريبة خاصة في المناطق الريفية خلال شهر الصيام، إذ يقومون بربط العمّة من الأطراف وشدها وسط الشارع، حيث يمسك إثنان طرفي العمّة لوقف العربات للإفطار لأن بعض السائقين لا يستجيبون للدعوة للإفطار في الشوارع، لكنهم عندما يرون العمّة مشدودة أمامهم من قبل الأهالي ينزلون احتراماً لعاداتهم وتقاليدهم في الدعوة للإفطار الصائم.

وللمرة الأولى منذ عقود اختفى أعرق تقليد للإفطار الجماعي في الخرطوم وبعض المدن الأخرى، نتيجة الحجر الصحي ومنع الجولان الذين فرضهما انتشار فايروس كورونا.

يعيش السودان تحت حالة الطوارئ الصحية، والتي قضت بإغلاق المنافذ

الغطور بكل فرح وهمة، ويتبارون في استعراض مواهبهم في تصميم أشكال هياكل المساجد التي تتكون من الطوب والحجارة، ليكون بمثابة مكان محدد لهم خلال أيام الشهر الصيام، ويتناولون فيه وجبة الإفطار في جماعات ومن ثم يصلون المغرب.

هذه العادة هي الوجه المشرق لرمضان في السودان، إذ يأتي السودانيون بإفطارهم حسب استطاعتهم ويفترشون الحصر وعلى قاعة الطريق، ويجبرون المارة على التوقف وتناول الإفطار الرمضاني معهم.

لـ«الضرا» ميزات كثيرة، أهمها أنه يقوي الروابط بين الجيران والأهل وتتم فيه مناقشة بعض المواضيع الاجتماعية الهامة

يقول محبوب حمدان من الخرطوم "الضرا عادة سودانية جميلة تجسد التكافل والتراحم بين أبناء الشعب السوداني، فكلنا ينتظر هذا الشهر بفارغ الصبر لنخرج للضرا ونفطر مع الجيران".

وللضرا ميزات كثيرة في رمضان، فهو يقوي الروابط بين الجيران والأهل، فيفتقد بعضهم البعض ويسألون عنهم، يغيب عنهم، كما تتم فيه مناقشة بعض المواضيع الاجتماعية التي تهتم أهالي

لا يعرف السودانيون كيف يتناولون إفطار رمضان هذا العام داخل منازلهم، فلذة الطعام لا تكتمل إلا بحضور كافة الجيران والأهل وعابري سبيل في الساحات والطرق، وهي عادة يفتخر فيها السودانيون بكرمهم.

السودانيين وتماسكهم وكرمهم". والضرا هو المكان الذي يجتمع فيه الناس حول موائد الإفطار الجماعية، ويؤدون فيه صلاة المغرب في جماعة، وغالبا ما يكون التجمع في الشوارع التي هي مفترق طرق عديدة أو الساحات المكشوفة، حتى تتسنى لهم دعوة الفارة وعابري الطريق الذين أدركهم وقت الإفطار خارج منازلهم لتناولهم مع الجماعة.

وتتجمع الأسر السودانية أيضا في ما يسمى "حوش الديوان"، وهو مجلس كبير للعائلة تتجمع فيه العائلات لتناول وجبة الإفطار، وعادة ما يكون عند كبير العائلة، فيما يفطر عدد كبير من السودانيون في ما يعرف بـ"المربوع" وهو مكان مربع يجمع أفراد الأسر من بنايات متعددة، حيث يحضرون الطعام ويتناولون الإفطار مع بعضهم البعض. وقبل حلول شهر رمضان بعدة أيام يقوم أطفال المنطقة أو الحي بتنظيف وتزيين مكان

يحتفظ السودانيون شهر رمضان على عاداتهم الرمضانية التي ينتظرونها كل عام، فد"الضرا"، وهو أعرق تقليد للإفطار الجماعي يتميز به السودان عن بقية الدول الأخرى كان ينظم حتى في أحلك الظروف الاقتصادية التي عاشها السودانيون، لكنه يغيب عنهم هذه السنة بسبب الحجر الصحي، ويفسد مزاجا وروثه عن الأجداد.

يقول محمد حجاج الزين "الإفطار الجماعي أو الضرا من مآثر رمضان في كل أنحاء السودان، إذ يحرض الناس على تناول إفطار رمضان خارج البيوت، هذه عادة اجتماعية ورفناها من أجدادنا، إنها تشير إلى تكافل



رائحة الوجبات الشعبية تفوح من المطابخ رغم الغلاء

والصندوق شعيبا باسم (صندوق رمضان). وصندوق رمضان هو مبالغ مالية محددة تجمعها النساء في الأحياء الشعبية على مدار العام، على أن يذهب المبلغ الكلي لخدمة منهن كل شهر، تعمل على شراء المستلزمات لأسرتها، وأوضحت زينب أن مستلزمات الشهر

وأشار إلى أن الهبوط المتواصل لقيمة الجنيه السوداني أمام العملات الأجنبية ساهم بشكل مستمر في ارتفاع أسعار السلع المستوردة. وسجل سعر شراء الدولار في الأسواق غير الرسمية نهاية الأسبوع الماضي نحو 125 جنيها، فيما يحدد البنك المركزي السوداني سعر الدولار الأميركي بـ55 جنيها. وترى ربة المنزل زينب محمد عبدالله أنه من الصعب بمكان التخلي عن تحضير مشروبات الحلو ومستلزمات رمضان ذات الطبيعة السودانية، مهما تعقدت الظروف.

بينها 12 حالة وفاة و8 حالات شفاء. وعلى الرغم من كل هذه الظروف، إلا أن الشارع السوداني مازال يحتفظ بموروثه التقليدي، للتحضير لشهر رمضان الكريم وخصوصيته الغذائية.

وتعمل الأسر السودانية على تحضير مشروبات تقليدية خاصة بالشهر الكريم، من أشهرها مشروب الحلو مر وهو عبارة عن عصير يجمع عددا من الأعشاب إضافة إلى طحين الذرة، تتم صناعته داخل البيوت. ولم يمنع ارتفاع تكلفة تحضير المشروب ربوات المنازل من صناعته وتحضيره ضمن مستلزمات الشهر، على الرغم من الارتفاع الكبير في أسعار موائده الأساسية العام الحالي. ويؤكد التاجر بسوق أم درمان (شمال العاصمة الخرطوم)، عبدالرحمن أحمد أن ارتفاع الأسعار لم يساهم في تراجع القوى الشرائية لمستلزمات شهر رمضان. وقال إن ارتفاعا طرا على أسعار الأعشاب التي يصنع منها مشروب الحلو من بنسبة تفوق 100 في المئة عن العام الماضي، بسبب أن معظم الأعشاب تستورد من الخارج، كالقرفة والزنجبيل.

وأكدت أن تجربتها تقوم على أن تجمع هذه المواد قبل عدة أشهر من قدوم الشهر الكريم، من خلال المساهمة مع رفاقها في الحي في تجميع النقود الخاصة بمستلزمات رمضان.

وقدمت السلطات السودانية حظرا شاملا على ولاية الخرطوم منذ السبت 18 أبريل الجاري، ولفترة ثلاثة أسابيع لحد من انتشار الفايروس. وبحسب آخر الإحصائيات التي أصدرتها وزارة الصحة السودانية، فإن عدد الإصابات وصل إلى 107 من



وأكبر من هذا الإفطار في البيت، رغم أنهم يؤكدون أنه يمكنهم تبادل الطعام بين الجيران، كما يمكنهم إكرام الضيوف، إلا أن ذلك سيكون دون الأجواء الصاخبة التي تشبه العرس اليومي.